

## الاحتفالات الدينية عند الفرنج في بلاد الشام زمن الحروب الصليبية

أ. ليلي بنت عبدالرحمن المنفلوطي (باحثة دكتوراه)  
قسم التاريخ الإسلامي، كلية الآداب بجامعة الملك سعود

### المقدمة:

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه. أما بعد.  
....أما بعد:

شهد تاريخ العصور الوسطى زهاء قرنين من الزمان \_ من نهاية القرن الخامس وحتى القرن السابع الهجري / الحادي عشر إلى الثالث عشر الميلادي \_ حدثاً تاريخياً مهماً تمثل فيما يعرف عند المتخصصين بالحروب الصليبية. تلك الحروب التي كانت بمثابة موجة من الموجات التي اندفع فيها الغرب الأوروبي المسيحي على شكل قوات حربية عدوانية مهاجماً المشرق الإسلامي، ولقد أسفر ذلك الزحف عن نجاح الصليبيين في إقامة عدة كيانات صليبية، وأسسوا بذلك دويلات أوروبية في بلاد الشام وأعلى العراق.

وكان المجتمع الصليبي الجديد الذي نشأ فوق الأراضي العربية الإسلامية أحد نتائج هذه الحروب وقد شهد هذا المجتمع العديد من مظاهر الحياة العامة، كان من أبرزها، كثرة الاحتفالات الدينية الاجتماعية و السياسية ، هذا إلى جانب أن الأعياد نفسها كانت بمثابة مناسبة يُحتفل فيها بكثير من ضروب التسلية، ووسائل المرح

الأخرى. وقد بالغ الفرنج في الاحتفال بمظاهرها المختلفة، فقد كانوا يحاولون خلق الفرص التي تُهميهم إقامه مثل هذه الأعياد المختلفة، ولعلمهم اتخذوا من ذلك وسيلة لتغطية الواقع بمرارته، ولكي ينسوا ما أصابهم من ويلات الحرب، ومشقات الطريق بعدما عاشوا في فراغ، وملل، وقلق نفسي بعيداً عن أوطانهم مما أدى إلى تعدد كبير في الاحتفالات الدينية للصليبيين في الشام لتلك الفترة..

وبناءً على ذلك فقد تعددت الأعياد الدينية للمجتمع الصليبي في عصر الحروب الصليبية، وتفننوا في إيجادها وخلقها.

إزاء هذه الألوان المختلفة من الأعياد الدينية للفرنج في عصر الحروب الصليبية، سوف يكون موضوع هذا البحث.

تقسيمات البحث:

التمهيد:

\_ التعريف بالأعياد

\_ الأسباب التي دفعت الصليبيين للإقبال على الأعياد

\_ المبحث الأول: الأعياد الرئيسية

\_ عيد الميلاد:

\_ عيد الفصح

\_ عيد الغطاس

\_ عيد البشارة:

\_ عيد الصعود:

\_ عيد أحد العنصرة:

\_ المبحث الثاني: الأعياد الثانوية

\_ عيد صعود العذراء:

\_ عيد الطهارة (طهارة العذراء):

\_ عيد الختان:

\_ عيد خميس العهد:

\_ عيد التجلي

\_ عيد اكتشاف الحربة المقدسة:

\_ المبحث الثالث: أعياد القديسين والشهداء

\_ الخاتمة

## **التمهيد**

### **التعريف بالأعياد:**

الأعياد جمع عيد، والعيد كل يوم فيه جمع، واشتقاقه من عاد يعود كأنهم عادوا إليه، وقيل: اشتقاقه من العادة؛ لأنهم اعتادوه. وقال ابن الأعرابي: سمي العيد عيداً لأنه يعود كل سنة بفرح مجدد. وقال الأزهري: العيد عند العرب الوقت الذي يعود فيه الفرح والحزن<sup>(١)</sup>.

والأعياد من المظاهر الاجتماعية السعيدة التي تحتفل بها الشعوب؛ فهي إحياءٌ لذكرى غالية وعزيزة على الشعوب التي تقيمها، وتعيد إليهم ذكريات مرتبطة بمناسبات خاصة يسترجعون فيها أحداثاً معينة، وفي الاحتفال بالأعياد يعبر الناس عن فرحهم وسرورهم بمظاهر مختلفة ينسون فيها مشاق الحياة ويستعيدون فيها نشاطهم وأفراحهم. ولا يكاد يخلو شعب من الشعوب دون أعياد<sup>(٢)</sup>. ولكن تختلف الاحتفالات \_ بالأعياد\_ من شعب إلى آخر بحسب ماتتطلبه إقامة شعائر تلك الأعياد، لذلك أصبحت الأعياد هي الدلالة الواضحة لانتماء الشعوب إلى أصلها أو جذورها.

---

(١) ابن منظور: محمد بن مكرم الأفرقي المصري (ت ٧١١هـ / ١٣١١م)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ١٩٧٠م

ج ٣ ص ٣١٩.

(٢) سيد صديق عبدالفتاح: أغرب الأعياد وأعجب الاحتفالات سيد صديق عبد الفتاح، دار الأمين،

القاهرة، ١٤١٤هـ. ص ٥.

فكانت الأعياد المسيحية عبارة فرص تعبدية تخص السيد المسيح \_ عليه السلام \_ وتعيش فيها الكنيسة أحداث هذه الذكريات. فكل عيد يحمل في طياته الكثير من المعاني الروحية العميقة كما يتصور المسيحيون. لذلك اهتم الفرنج في بلاد الشام بالاحتفال بالأعياد وإظهار الفرح والسرور؛ فكثر بالتالي أعيادهم، وأصبح كل حدث ذي أهمية بالنسبة لهم يعظمونه ويحتفلون به، ثم يتحول لدى الأجيال اللاحقة إلى عيد يحتفل به إحياءً لذكراه، فابتدعوا لذلك أعياداً كثيرة ما أنزل الله بها من سلطان، مما أدى إلى انتشار الكثير من هذه الأعياد بين الفرنجة في بلاد الشام فترة الحروب الصليبية، بل وربما شاركهم في تلك الاحتفالات بعض المسلمين على سبيل التفرج<sup>(١)</sup>.

كذلك كان للفرنجة وسائلهم الخاصة للتسلية والمرح في تلك الأعياد مما يبعث السرور والبهجة لهم، فقد كانوا يلهون ويلعبون بالرماح في الاحتفال بها، كما كانت تقام المسابقات وتعطى الجوائز للمتسابقين، فمن ذلك ما يذكر أسامة بن منقذ بقوله: "حضرت عيداً من أعيادهم، وقد خرج الفرسان إلى الميدان يلعبون بالرماح، وقد خرج معهم عجوزان فانيتان أوقفوهما في رأس الميدان، وتركوا في رأسه الآخر خنزيراً سمطوه وطرحوه على صخرة، وسابقوا بين العجوزين، ومع كل واحدة منهن سرية من الخيالة يشدون منها، والعجائز يقمن ويقعن على كل خطوة، وهم يضحكون، حتى سبقت واحدة منهن، فأخذت ذلك الخنزير في سيقها"<sup>(٢)</sup>.

وقد حذا الفرنجة - أيضاً - حذو الشرقيين في أعيادهم وحفلات هوهوم، فتشبهوا بهم في اتخاذ جوقات الطرب في مجالس الشراب، فاستمعوا إلى الأرغن، والمزمار، والعود، والقيثارة والربابة وغيرها كالأبواق المصنوعة من قرون الحيوانات<sup>(٣)</sup>.

(١) أسامة بن منقذ، أبو المظفر أسامة بن مرشد الكناني الشيرزي (ت ٥٨٤هـ / ١١٨٨م): "الاعتبار" تحقيق فليب حتى، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، (د.ت)، ٢٤٤-٢٤٥.

(٢) الاعتبار ص ٢٤٤-٢٤٥.

(٣) زكي النقاش: العلاقات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية بين العرب والافرنج خلال الحروب الصليبية دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٣٧٨هـ، ص ٩٤.

والواقع؛ أن الأعياد التي تم الاحتفال بها عند الفرنج في بلاد الشام على عصر الحروب الصليبية، كانت انعكاساً واضحاً لتعدد الفئات والطوائف الدينية المختلفة للمجتمع الصليبي في الشام، والتي كان لكل منها أعيادها الخاصة بها. فتعددت الأعياد بناءً على ذلك؛ فكان منها ما هو خاص بالقسيسين، ومنها أعياد يمكن أن نسميها أعياداً قومية، وأخيراً الأعياد الدينية، وهذه الأعياد -أيضاً- منها ما هو ثابت التواريخ، ومنها ما هو متنقل، بل يرى بعض المؤرخين أن منها أعياداً كبيرة، وأخرى صغيرة<sup>(١)</sup>. ونظراً لكثرة هذه الأعياد من جهة ولاختلاف الطوائف المسيحية حول بعض هذه الأعياد من جهة أخرى، فسوف نلقى الضوء على أشهر الأعياد، والرئيسة منها، والتي شارك في الاحتفال بها أكثرية أفراد وطوائف المجتمع الفرنجي في ذلك العصر. ويمكن أن نقسمها إلى ثلاثة أقسام، الأعياد الرئيسة، والأعياد الثانوية، وأعياد القديسين.

### ـ الأسباب التي دفعت الفرنج للجوء بشغف كبير على الاحتفال بالأعياد في بلاد الشام زمن الحروب الصليبية:

تعد الحركة الصليبية ظاهرة تاريخية حازت قدراً كبيراً من اهتمام الباحثين على مر العصور الوسطى، فقد كانوا وما زالوا معنيين بدراسة أبعادها ونتائجها المختلفة<sup>(٢)</sup>. وكان المجتمع الصليبي الجديد الذي نشأ فوق الأرض العربية الإسلامية أحد نتائج هذه الحركة. وقد شهد هذا المجتمع العديد من مظاهر الحياة العامة، كان من أبرزها؛ كثرة الاحتفالات الدينية، والأعياد، والمناسبات الاجتماعية، والتي بالغ الفرنج في

(١) علي السيد علي: المجتمع المسيحي في بلاد الشام في عصر الحروب الصليبية رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، قسم التاريخ، فرع العصور الوسطى، جامعة القاهرة، القاهرة، ١٩٧٩م. ص ٢٠٦.

(٢) لقد تعددت وجهات نظر المؤرخين في تعريف وتحديد ماهية الحركة الصليبية، وذلك لاختلاف وجهة نظر كل واحد منهم على الأسباب والبواعث المؤدية إلى هذه الحركة. لتعريف شامل للحركة الصليبية ينظر: سعيد عاشور: الحركة الصليبية صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد العربي في العصور الوسطى، ط٧، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩٧م. ج١ ص ١٩-٣١.

الاحتفال بمظاهرها المختلفة، مما أدى إلى تعدد كبير في وسائل اللهو والترفيه للمجتمع الصليبي في بلاد الشام لتلك الفترة.

وبداية لا بد من الإشارة إلى الأسباب التي دفعت الصليبيين للجوء والإقبال بشغف كبير على الاحتفال بالأعياد المسيحية في بلاد الشام في عصر الحروب الصليبية. والواقع أن المجتمع الصليبي في بلاد الشام، قام منذ تكوينه وحتى انهياره على أسس غير سليمة؛ فقد انعدمت فيها أسباب الانسجام والوحدة<sup>(١)</sup>. بالإضافة إلى ذلك هناك الكثير من الأدلة التي تؤكد على أن المجتمع الصليبي في الشام كان يعاني بشكل دائم من الخوف والقلق المستمر<sup>(٢)</sup>، وذلك نتيجة للعديد من الأسباب.

فلقد تعددت العناصر الاجتماعية الأوربية التي تكون منها المجتمع الصليبي في بلاد الشام فكان منها\_ الفرنسيون، والألمان، والايطاليون، والانجليز، والروس، وغيرهم من العناصر الأوربية<sup>(٣)</sup> وماترتب على ذلك التعدد من تعدد في اللغات واللهجات التي سادت المجتمع الصليبي أثناء إقامته في بلاد الشام. بالإضافة إلى أن بناء المجتمع الصليبي في ذلك العصر، كان يتألف من عدة طبقات متباينة غير متجانسة، تتفاوت فيما بينها تفاوتاً ملحوظاً. كما أن الطوائف المسيحية نفسها كانت منقسمة عقائدياً بما فيها من اختلاف مذهبي ما بين كاثوليك، وأرثوذكس<sup>(٤)</sup>.

(١) سعيد عاشور: المرجع السابق ج ١ ص ٣٩٣.

(٢) جوناثان رايلي سميث: تاريخ الحروب الصليبية ج ١ ص ١١١.

(٣) فوشية الشارترى: الاستيطان الصليبي في فلسطين ترجمة د. قاسم عبده قاسم، دار الشروق، القاهرة، ١٤٢٢هـ، ص ٢٨٠-٢٨١.

(٤) جاك دي فيتري: تاريخ القدس ترجمة أ. د. سهيل زكار، الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، دار الفكر، دمشق، ١٤١٥هـ. ج ٣٣ ص ١٩١؛ لمزيد من التفاصيل حول موضوع الخلافات المذهبية بين الكنائس المسيحية داخل المجتمع الصليبي: انظر حسن أحمد عبدالجليل البطاوي: التباين الاجتماعي والخلافات المذهبية في المجتمع الصليبي في بلاد الشام ١٠٩٧-١١٨٧م، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة القاهرة، القاهرة، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م. ص ١٣٢-١٥٦.

ويجب أن لا نغفل عن أمر مهم ألا وهو أن الدويلات الصليبية التي أقامها الصليبيون في بلاد الشَّام، ممثلة في؛ إمارة الرها<sup>(١)</sup>، وأنطاكية<sup>(٢)</sup>، وطرابلس<sup>(٣)</sup>، ومملكة بيت المقدس<sup>(٤)</sup>. لم تكن سوى حلف مفكك<sup>(٥)</sup>؛ لأنها قامت على أجزاء متفرقة، تفصل بينها أراضي ومدن إسلامية<sup>(٦)</sup>. وكانت المواجهات الحربية الإسلامية مستمرة لاتقطع إلا في فترات محدودة. كما أن العلاقات السياسية بين تلك الإمارات الصليبية الأربعة مذبذبة، تصل إلى حد العداء أحيانا. ولا شك أن هذه الأوضاع كانت لها انعكاساتها المباشرة على المجتمع<sup>(٧)</sup>.

(١) الرها: بضم أوله والمد والقصر مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام شمال شرق سوريا. ياقوت الحموي، شهاب

الدين بن عبدالله الرومي البغدادي (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٩م)، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٤م. ج ٣ ص ١٠٦.

(٢) أنطاكية **Antioch**: بالفتح ثم السكون والياء مخففة، هي قصبه الثغور الشامية، تقع على الضفة اليسرى لنهر العاصي وهي من أعيان البلاد وأمهاها موصوفة بالنزاهة، والحسن، وطيب الهواء، وعضوبة الماء، وكثرة الفواكه، وسعة الخير. ياقوت الحموي: المصدر السابق ج ١ ص ٢٦٦.

(٣) طرابلس: بضم الباء الموحدة واللام والسين المهملة، مدينة مشهورة على ساحل بحر الشام بين اللاذقية وعكا وطرابلس. ياقوت الحموي: المصدر السابق ج ١ ص ٢١٦.

(٤) بيت المقدس: هي المدينة المشهورة التي كانت محل الأنبياء وقبلة الشرايط ومهبط الوحي. بناها داود وفرغ منها سليمان عليه السلام وبها المسجد الأقصى الذي شرفه الله وعظمه، وبها محراب مريم وزكريا عليهما السلام، وبها قمامة، وهي كنيسة عظيمة عند النصارى في وسط البلد. ومملكة بيت المقدس هي مملكة مسيحية أسسها الصليبيون عام ٤٩٣هـ / ١٠٩٩م بعد استيلائهم على القدس في الحملة الصليبية الأولى ودامت مايقارب ال ٢٠٠ عام، وأصبح جودفري أول ملوكها، وانتهت هذه المملكة بسقوط عكا بأيدي المماليك عام ٦٩٠هـ / ١٢٩١م. وليم الصوري: الأعمال المنجزة فيما وراء البحار ترجمة سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٤هـ، ج ١ ص ٤٠٨ - ٤٠٩؛ القزويني: زكريا بن محمد بن محمد (ت ٦٨٢هـ / ١٢٨٤م): آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، ١٩٦٠م. ج ١ ص ٦٣-٦٤.

(٥) ستيفن رنسيان: تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة د. السيد الباز العريني، دار الثقافة، بيروت، ١٩٩٧هـ. ج ٢ ص ٦٠.

(٦) سعيد عاشور: الحركة الصليبية صفحة مشرقة ج ١ ص ٣٨٣.

(٧) حسن البطاوي: التباين الاجتماعي والخلافات المذهبية في المجتمع الصليبي في بلاد الشام ١٠٩٧-١١٨٧م ص ٣٦.

فإذا أضفنا إلى ذلك كله -أيضاً- مشكلة خطيرة وهي افتقاد المجتمع الفرنسي للقوى البشرية، مما أدى لانخفاض في أعداد الصليبيين في بلاد الشام<sup>(١)</sup>؛ نظراً لعدة أسباب منها:

عودة الكثيرين من الصليبيين إلى أوروبا بعد تلك الإنجازات التي حققوها وقيام الإمارات الصليبية؛ لاعتقادهم أن مهمتهم الأساسية قد انتهت<sup>(٢)</sup>، كما أن الكثير منهم تعرضوا في الطريق للجوع والعطش والهلاك، بالإضافة إلى مقتل وأسر بعضهم في الصراعات مع القوى الإسلامية<sup>(٣)</sup>، وأيضاً أسهمت المجاعات والأوبئة التي تعرضوا لتعرضوا لها في بلاد الشام في القضاء على أعداد كبيرة منهم. يضاف إلى ذلك تأثير الأحوال الجوية في بلاد الشام على الصليبيين لأنهم لم يألفوا الحياة في الأجواء الحارة. وأدى ذلك إلى انتشار الأمراض فيما بينهم<sup>(٤)</sup>، التي غالباً ما تؤدي إلى وفيات متتالية.

(١) يوشع براور: عالم الصليبيين ص ١٢٧-١٢٦؛

Stevenson, (W.B): The Crusaders in the East p71. Grousset (R.): The Sum of Hist p199.

(٢) فوشية الشارترى: الاستيطان الصليبي في فلسطين"، ترجمة د. عبدالحافظ عبدالحالقي البنا، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ٢٠٠١م، ص ١٦٦؛ وليم الصوري: تاريخ الحروب الصليبية ج ١ ص ٤٧٠؛ جون أوف ورزبيرغ، وصف الراضي المقدسة"، ترجمة أ.د سهيل زكار، الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، دار الفكر، دمشق، ١٤١٥هـ، ص ٣٢٩؛ جاك دي فيتري: تاريخ القدس، ترجمة أ.د سهيل زكار، الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، دار الفكر، دمشق، ١٤١٥هـ، ج ٣٣ ص ١٣١.

(٣) فوشية الشارترى: الاستيطان الصليبي في فلسطين ص ١٤٦؛

Samil ( R. C): The Crusaders in Syria and Holy Land pp35-36. -

(٤) مؤلف مجهول: الحرب الصليبية الثالثة"، ترجمة حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٠م، ج ١ ص ١٠٦؛ وعن الأوبئة والأمراض التي انتشرت بين الصليبيين بوجه عام ينظر: إبراهيم خميس: الأوبئة والأمراض التي تفشت بين الصليبيين في الشرق الأدنى الإسلامي وأثرها (١٠٩٨-١٢٩١/١٢٩١-٤٩١-٦٩٠هـ) ص ١١٣-١٣٦.



ولقد كانت لهذه القلة البشرية نتائجها الملحوظة؛ حيث إنه لم يكن هناك من الرجال ما يكفي لحراسة البلاد والدفاع عنها. وقد ترتب على هذا إحساسهم الدائم بعدم الأمان<sup>(١)</sup>، فلم يكن الصليبي يأمن على نفسه في الطرق العامة، وحتى المنازل نفسها كانت تفتقر للأمان، فلم يكن هناك مكان يستطيع الفرد الصليبي أن يطمئن فيه على نفسه<sup>(٢)</sup>، ويرجع ذلك - كما ذكر سابقاً - لندرة السكان، وبعثرتهم في الأراضي التي سيطروا عليها، بالإضافة إلى ذلك فقد كانوا مطوقين من جميع الجهات بالأعداء<sup>(٣)</sup>. ولذلك انتشر الصليبيون على هيئة جاليات صغيرة داخل مدن أو قلاع صارت أشبه بجزر محدودة وسط محيط إسلامي كبير. لكل هذه الأسباب مجتمعة لم ينعم الصليبيون بالاستقرار طويلاً في بلاد الشام<sup>(٤)</sup>.

كانت هذه لمحة سريعة عن الأحوال المعيشية الصعبة التي كان يعيشها المجتمع الصليبي في بلاد الشام، وفيها يتضح أن المجتمع الصليبي كانت تسيطر عليه حالة من الخوف، والقلق والاضطراب، وعدم الأمان الدائم؛ بسبب الظروف المحيطة به، وأن حياة الصليبيين بلاد الشام لم تكن بعيدة عن الأخطار. وهكذا وجد الصليبيون من كل هذه الأسباب مشجعاً ومحفزاً للإقبال على ممارسة اللهو والترويح والمبالغة في الاحتفالات وخاصة الدينية منها والمتمثلة بالأعياد، وكان ذلك كنوع من التنفيس عما كانوا يتعرضون له من شداًئد، وحرمان وانقسامات، وعدم أمن واستقرار نفسي، وكان في ذلك الإقبال محاولة منهم لتغطية هذا الواقع بمرارته، ولعلمهم - أيضاً - اتخذوا من هذه الأعياد وسيلة لكي ينسوا ما أصابهم من ويلات الحرب ومشقات الطريق.

(١) فوشية الشاتري: المصدر السابق ص ١٦٦ وليم الصوري: المصدر السابق ج ٢ ص ٤٧٢.

(٢) وليم الصوري: المصدر السابق ج ١ ص ٤٧٢.

(٣) جاك دي فيتري: تاريخ القدس، ج ٣٣ ص ١٣١.

(٤) سعيد عبد الفتاح عاشور: بحوث ودراسات في تاريخ العصور الوسطى، جامعة بيروت العربية، بيروت، ١٩٧٧م. ص ٥١.

## المبحث الأول: الأعياد الرئيسية

### عيد الميلاد:

ويقصد به الاحتفال باليوم الذي ولد فيه المسيح \_ عليه السلام \_ ويزعمون أنه ولد يوم الاثنين في بيت لحم، فيجعلون عشية الأحد ليلة الميلاد، فيوقدون فيها المصابيح بالكنايس ويزينونها<sup>(١)</sup>. ويوافق هذا اليوم الخامس والعشرين من شهر ديسمبر<sup>(٢)</sup>. ولا يزال هذا العيد من أهم الأعياد عند كل الطوائف المسيحية على السواء، وكان لكل طائفة من الطوائف المسيحية طرقها المختلفة، ومظاهرها الخاصة للاحتفال بهذا العيد وفقاً لتقاليدها وأحكامها، ويكون ذلك الاحتفال باستخدام الألات الموسيقية، وتقبييل المواقع المقدسة ولمسها بالأيدي، وكذلك تقوم النساء بالرقص والتصفيق، والتجول في كنيسة الميلاد<sup>(٣)</sup>.

ومن مظاهر الاحتفال بهذا العيد -أيضاً- أن يوقد الأهالي في هذه الليلة \_ أي عشية الأحد \_ القناديل فوق الأسطح احتفالاً بهذا العيد. وكذلك كانوا يوقدون فيها النيران<sup>(٤)</sup>، ويمارسون الألعاب النارية<sup>(٥)</sup>، وكانوا يخرجون فيه جميعاً رجالاً ونساءً

(١) النويري: المصدر السابق ج ١ ص ١٩٢؛ القلقشندي: المصدر السابق ج ٢ ص ٤٥٥؛ المقرئزي: المصدر السابق ص ٢٣٥.

(٢) آدم متز: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ص ٢٤٠.

(٣) سباح عبد السميع الجنزوري: الأوضاع الحضارية في مصر والشام في العصر المملوكي من خلال كتابات الرحالة الأوربيين ص ١٧٠. كنيسة ميلاد المسيح: هي كنيسة موجودة في بيت لحم، في المكان الذي ولد فيه المسيح عليه السلام، وهي كنيسة كبيرة على هيئة صليب، لها سقف خشبي فوق مغارة المهد، وهذه المغارة عبارة عن كهف واسع، ويوجد فوقه مذبح يقيمون من عليه القدايس. دانيال الروسي: رحلة الحاج الروسي دانيال: ج ٣١ ص ٣٠٠ الموسوعة الشامية.

(٤) آدم متز: المرجع السابق ص ٣٤٠.

(٥) ذكر المقرئزي أنه شاهد احتفال عيد الميلاد بالقاهرة ومصر وسائر أقاليم مصر ويذكر أن مظاهر الاحتفال بهذا العيد كبيرة جداً حيث يصبح موسماً جليلاً تباع فيه الشموع المزينة والمصبوغة بالألوان الرائعة، وتباع كذلك التماثيل البديعة الدقيقة ويشتريها الناس من مختلف الطبقات، وعرفت تلك الشموع باسم الفوانيس وكانوا يعلقونها في الأسواق بالحوانيت بكثرة وينافس الناس في المغالة في الزينة وفي أثمان الفوانيس. تاريخ الأقباط ص ٢٣٦.

مرتدين أفخر الثياب، متحلين بكل أنواع الزينة من كل غال ونفيس، ويظهرون في هذا العيد الأفرح، ويقيمون القداس في سائر الكنائس إلى جانب ما يُعدونه من أصناف المآكل والمشرب، ولعلمهم كانوا يشربون الخمر احتفالاً بهذا اليوم. ويقومون - أيضاً- بإعداد الولائم التي جرت عادة الملوك والنبلاء منهم على إقامتها، ويدعون إليها الفرسان والنبلاء وغيرهم، وكان يشترك في هذه الاحتفالات عامة الناس وخواصهم<sup>(١)</sup>.

وقد حضر ابن جبير عيد الميلاد في صقلية، وأشار إلى مدى التشابه في طريقة الاحتفال بين الشام وصقلية، ووصف مظاهر الاحتفال بهذا العيد وذكر أن النصارى يحتفلون احتفالاً كبيراً به بقوله: " يذهبون في ذلك اليوم رجالاً ونساءً إلى الكنائس وتخرج النساء حاملات زينتهن، ويلبسن ثياب الحرير المذهب، ويذهبن إلى كنائسهن حاملات جميع أنواع الزينة من التحلي والتخضب والتعطر"<sup>(٢)</sup>.

عيد الفصح Easter<sup>(٣)</sup>:

ويسمى -أيضاً- بالعيد الكبير، أو كما يعرف بعيد القيامة وعيد النار المقدسة Holyfire أو الضوء المقدس Holylight، ويحدد في يوم الفطر من صومهم الكبير، ويزعم فيه النصارى أن المسيح عليه السلام قام بعد صلبه بثلاثة أيام، وعاش في الأرض أربعين يوماً آخرها يوم الخميس، ثم صعد إلى السماء، على حسب زعمهم<sup>(٤)</sup>.

ومواعيده غير ثابتة وهو ينحصر بين شهرين مارس وأبريل، ويختلف تاريخه بين الطوائف الشرقية والغربية. وكان هذا العيد في الرابع عشر من شهر أبريل "نيسان" حتى قرب نهاية القرن الثاني الميلادي، ولكن في مجمع نيقية المسكوني سنة ٣٢٧م تقرر

(١) علي السيد علي: المجتمع المسيحي في بلاد الشام ص ٢٠٩.

(٢) رحلة ابن جبير ص ٢٣١.

(٣) الفصح: محور الأعياد والطقوس المسيحية، يتقدمه أحد الشعانين. ويليه خميس الصعود بعد أربعين يوماً، وأحد العنصرة بعد خمسين يوماً. المقريري: تاريخ الأقباط ص ٤٠ هامش (٢).

(٤) الدمشقي: نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ص ٢٨٠.

أن يكون عيد الفصح في يوم الأحد التالي لليوم الرابع عشر من هلال أبريل "نيسان" الذي يقع وقت الاعتدال الربيعي، وظل المسيحيون في أنحاء العالم يعيدون معاً في هذا اليوم حتى عام ٩٩٠هـ/ ١٥٨٢م، حيث حدث الاختلاف نتيجة اختلاف خطوط الطول بين الشرق والغرب؛ لذا تختلف بداية هلال كل شهر، مما أوجد تفاوتاً في حساب الأيام والشهور<sup>(١)</sup>.

وكان الاحتفال بعيد الفصح، من أهم الاحتفالات التي تشهدها المملكة الصليبية في بيت المقدس، وهو احتفال قديم جداً يرتبط بالمدينة المقدسة؛ لأن الشطر الرئيس من هذا الاحتفال يتمثل في زيارة كنيسة القيامة. وقد انتشر الاحتفال بهذا العيد من مدينة بيت المقدس إلى كل أقطار العالم المسيحي منذ العصر القديم، وعاد هذا الاحتفال من جديد إلى مدينة بيت المقدس بشكله الأوربي على يد الصليبيين<sup>(٢)</sup>، واستمر -أيضاً- خلال الفترة الإسلامية حيث اشتهر في سجلات مصر حج الأقباط السنوي إليها<sup>(٣)</sup>.

وقد جرت العادة في الاحتفال بهذا العيد أن يقضي الناس الليل كله في الكنيسة ساهرين يصلون ويقراءون في المزامير، كما كانوا يقدسون القربان الذي يحتوي على الخبز والخمر كما علمهم السيد المسيح -على حد زعمهم-<sup>(٤)</sup>. وكذلك كانت تترزين النساء، ويرتدي الناس فيه الملابس الفاخرة، ويصنع الكعك بالحليب، ويسلق البيض ويلون بالألوان المختلفة، وتهدى تلك الأطعمة فيما بينهم وبين جيرانهم. كذلك اعتادوا في هذا اليوم على الخروج إلى شواطئ الأنهار للتنزه، وكانوا يضربون على شواطئها الخيام، ويقضون غالبية يومهم هناك في ركوب المراكب، واللعب بالألعاب المسلية والغناء والرقص<sup>(٥)</sup>.

(١) علي السيد: المجتمع المسيحي في بلاد الشام ص ٢٠٨.

(٢) يوشع بروار: الاستيطان الصليبي في فلسطين ص ٢١٦.

(٣) المقربي: اتعاظ الحنفا: ج ٢ ص ٧٤-٧٥؛ العليمي: الأنس الجليل ج ١ ص ٢٠٢.

(٤) علي السيد: المجتمع المسيحي في بلاد الشام ص ٢٠٨.

(٥) الدمشقي: نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ص ٢٠٨.

ولقد شاهد الاحتفال بهذا العيد خلال الفترة الفرنجية، الراهب الروسي دانيال Daniel<sup>(١)</sup> عند زيارته لبيت المقدس ٥٠٠-٥٠١هـ/١١٠٦-١١٠٧م وهو راهب من أتباع الكنيسة الأرثوذكسية<sup>(٢)</sup>، فيذكر أنه بدأت الاستعدادات للاحتفال في يوم الجمعة السابق للفصح من بعد العشاء، استعداداً للاحتفال "بسبت النور المقدس"، وقام الصليبيون بتنظيف الضريح المقدس، وغسل كل المصابيح الموجودة هناك، وملئت بالزيت الصافي بدون ماء، ووضعت الفتائل وتركت من غير إشعال، وفي الوقت نفسه أطفئوا جميع المصابيح وحوامل الشموع في كل كنائس بيت المقدس، و عند وصول الملك بلدوين الأول استأذنه الراهب دانيال في وضع قنديل باسم شعبه الروسي وعلقه في مكان رئيس فوق القبر المقدس<sup>(٣)</sup>.

وقد وصف الراهب دانيال الزحام الشديد حول الكنيسة في ذلك اليوم، فيذكر أنه في يوم السبت المقدس "سبت النور"، في الساعة السادسة من النهار، احتشد الجميع أمام كنيسة القيامة المقدسة، من جميع البلدان، من مصر، وأنطاكية، ومناطق صليبية أخرى، واجتمعوا في ذلك اليوم في أعداد لا تحصى، وملأت الحشود المكان المفتوح حول الكنيسة وحول مكان الصלב، وكان الضغط مرعباً، إلى درجة أن أعداداً كبيرة من الأشخاص اختنقوا في وسط ازدحام الناس الذين وقفوا وبأيديهم مشاعل غير مشتعلة، ينتظرون فتح أبواب الكنيسة، وكان الكهنة لوحدهم في داخل الكنيسة، وانتظر الكهنة وكذلك الحشود وصول الملك بلدوين الأول مع حاشيته، وعندما وصل الملك فتحت الأبواب وتدافع الناس في الدخول، وصرخ الناس في داخل

---

(١) الراهب دانيال الروسي: من ضمن الرحالة الذين زاروا الأراضي المقدسة في بلاد الشام في أوائل فترة الوجود الصليبي وذلك في (٥٠٠-٥٠١هـ/١١٠٦-١١٠٧م) وقام بزيارة فلسطين والأردن، ومعظم مدن الشام، واهتم بزيارة الأديرة والكنائس، وسجل معلومات كثيرة وخاصة عن بلاد الشام، وأسهب في وصف الأماكن الدينية. يوشع بروار: الاستيطان الصليبي في فلسطين ص ٢١٤ هامش (١).

(٢) علي السيد: المرجع السابق ص ٢١٢.

(٣) دانيال الروسي: رحلة حج الراهب دانيال الروسي ج ٣١ ص ٣٢٩-٣٣٠ الموسوعة الشامية.

الكنيسة وفي خارجها بدون توقف مرددين " ارحمنا يارب "، وشرع رجال الدين الذين كانوا واقفين إلى جانب القبر المقدس بإنشاد تراتيل قداس العشاء، وقراءة النصوص المقدسة التي تقرأ في العادة عشية الفصح في انتظار نزول النور المقدس، وعندما لم يروا النور المقدس، بدأ الناس جميعاً يبكون ويصرخون " ارحمنا يارب "، وعندما بدأوا يترنمون بقطعة من أغنية الخروج، أضاء النور المقدس الضريح<sup>(١)</sup>، ودخل الملك بلدوين الأول بتواضع وجلس بالقرب من المحراب، وقام الأسقف وتبعه أربعة من الشمامسة بفتح أبواب الضريح ودخلوا ومعهم شمعدان الملك بلدوين ليشعلوه أولاً من النور المقدس، وبعد ذلك يبدأ الناس في إشعال شموعهم منه وهم يرددون " لقد رحمنا الرب "، ثم دقت الأجراس<sup>(٢)</sup>. ومما هو جدير بالذكر أن هذه النار أو النور المقدسة عادة ما تظهر في كنيسة القيامة عند القبر المقدس في اليوم السابق للعيد الفصح كما يزعم المسيحيون، وهي مازالت من معالم الاحتفالات بعيد الفصح، وحدث في سنة ١١٠١م / ٤٩٥هـ / ١١٠١م، عدم ظهورها في الوقت المحدد وتسبب عن ذلك رعب وذعر كبيرين بين الناس<sup>(٣)</sup>.

وقد حضر -أيضاً- المؤرخ المسلم ابن واصل سبب النور الذي يسبق عيد الفصح وهو صبي صغير مرات متعددة على سبيل التفرج، فكان يجد الصليبيين يعكفون على القبة الصغيرة التي يزعمون أن فيها القبر المقدس، ويرفعوا الصلبان، ويقروا الإنجيل، فإذا كان وقت الظهر أو بعده يدخل البطريرك القبر المقدس، ويخرج شمعة

---

(١) يصف الراهب دانيال الروسي النور المقدس الذي نزل في عيد الفصح ويذكر أنه جاءت سحابة صغيرة فجأة من الشرق، ووقفت فوق القبة المفتوحة وتساقط منها مطر لطيف فوق الضريح المقدس، وفي هذه اللحظة أضاء النور المقدس فوق الضريح، الذي أشع بنور باهر، وهذا النور لا يشبه اللهب العادي، لأنه يحترق بطريقة عجيبة، ويعطي ضوءاً لا يمكن وصفه، ولوناً أحمر مثل كبريتيد الزئبق، ويذكر أنه مع نزول النور المقدس، لا يمكن لإنسان أن يشعر بسرور يضاها السرور الذي يشعر به المسيحي في تلك اللحظة التي يرى فيها ذلك النور المقدس المزعوم. دانيال الروسي: المصدر السابق ج ٣١ ص ٣٣٣ الموسوعة الشامية.

(٢) دانيال الروسي: المصدر السابق ج ٣١ ص ٣٣٠-٣٣٥ الموسوعة الشامية.

(٣) علي السيد: المجتمع المسيحي في بلاد الشام ص ٢١٣.

موقدة يزعم أنه أوقدها من القنديل الذي اشتعل بالنور المنزل من السماء من عند الله، فيأتيه النصارى بشمعهم فيقدونه من تلك الشمعة، فيمتلئ المكان بالشمع الموقد، ويظهر النصارى الفرح والاستبشار بهذه المناسبة<sup>(١)</sup>.

كذلك تشير بعض المراجع إلى أن عيد الفصح أو القيامة هذا يعتبر موسم بيت المقدس، ويعمل ذلك بأن كل الأماكن التي كان ينزل بها الحجاج المسيحيون غالباً ماتكون عامرة بالكامل، لدرجة أن بعض الرحالة لا يجدون مكاناً ينامون فيه<sup>(٢)</sup>.

### عيد الغطاس:

ويسمى -أيضاً- عيد المعمودية<sup>(٣)</sup>، وهو في السادس من شهر يناير من كل عام / شهر محرم في التقويم الهجري<sup>(٤)</sup>، وأصله عند النصارى أن يحيى بن زكريا - عليه السلام - المعروف عندهم باسم "يوحنا المعمدان"<sup>(٥)</sup> قام بتعميد السيد المسيح - عليه السلام - في نهر الأردن، وعندما خرج المسيح اتصلت به روح القدس<sup>(٦)</sup>. ويعتبر طقس

(١) مفرج الكروب في أخبار بني أيوب ج ٢ ص ٢٣١-٢٣٢.

(٢) علي السيد: القدس في العصر المملوكي ص ٢٦٧.

(٣) المعمودية أو التعميد أو العماد: هي شعيرة من شعائر المسيحية لا يقبل إيمان المسيحي إلا بها، ويقصد بالتعميد في المسيحية؛ إزالة الخطيئة الأولى، ومنح الولادة الروحية الثانية، بمعنى أن الشخص قد مسحت كل خطاياها، ويتم التعميد عن طريق الماء المعطر بالرباحين وألوان الطيب، إما بالرش، أو الغسل، أو التغطيس ويقرءون عليه من كتابهم، ويزعمون أنه حينئذ ينزل عليه روح القدس، ويعتبر خضوع الأطفال لعملية التعميد، هي أول رابط يربطهم بالحياة المسيحية والخضوع لقوانينها. علي محمد الصلاحي: موسوعة الحروب الصليبية ص ٥١٦، محمد سعيد عمران: حضارة أوروبا في العصور الوسطى ص ٢٨٥. محمد صالح منصور: أثر العامل الديني في توجيه الحركة الصليبية ص ٢٧١-٢٧٢.

(٤) مؤلف مجهول: الحرب الصليبية الثالثة ج ٢ ص ٢٢٩؛ ابن الوردي: تاريخ ابن الوردي ج ١ ص ٨٧.

(٥) يحيى بن زكريا يعرف باسم يوحنا المعمدان في الديانة المسيحية، وقد ورد ذكره في القرآن في سورة مريم، على أنه ابن لـ زكريا كافل مريم وذكرت قصة زكريا كاملة بها في ذلك عقم زوجة زكريا، وتبشير الملائكة له بمولد يحيى. ويحيى ابن زكريا اقترن اسمه في القرآن بأنه أوتي الكتاب والحكمة من قبل الله عز وجل، بينما لا يزال طفلاً. قال تعالى (يا يحيى خذ الكتاب بقوة واتيناك بالحكم صبياً) سورة مريم الآية (١٢) وانظر الطبري، تفسير الطبري، ج ١٨ ص ١٥٥. كما وصفه بأنه "نبياً من الصالحين"، قال تعالى: (فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمَحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيحْيَى مُصَدَقًا بِهِ مِنْ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ). سورة آل عمران الآية ٣٩.

(٦) النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب ج ١ ص ١٩٢؛ القلقشندي: صبح الأعشى ج ٢ ص ٤٥٥؛ المقرئ: تاريخ الأقباط ص ٢٣٧.

المعمودية من أهم الشعائر الرئيسة في الديانة المسيحية<sup>(١)</sup>. وقد جرت العادة في هذا اليوم بأن يقوموا بتغطيس أولادهم في الماء الجاري، ويطوف القساوسة<sup>(٢)</sup> -أيضاً- في هذا اليوم على بيوت المسيحيين يرشونها بماء مقدس ويأخذون على ذلك نقوداً. بالإضافة إلى ذلك اعتاد المسيحيون على الاستحمام في هذه الليلة بماء الينابيع ويغمرون أنفسهم بالماء حتى رؤوسهم، ويسهرون فاتحين الأبواب حتى يمر السيد المسيح عليه السلام حسب اعتقادهم. ويكثرون من الصلاة في هذه الليلة، والغرض من هذه الصلاة في هذا اليوم هو تذكارات تعميد المسيح -عليه السلام-<sup>(٣)</sup>.

ويصف الرحالة فيليكس فابري Felix Fabri<sup>(٤)</sup>، الاحتفال بهذا العيد وما يتضمنه من طقوس، فقد اعتاد رجال الدين من الصليبيين، والحجاج القادمين من بلدان متعددة والنزول إلى كنيسة يوحنا المعمدان على ضفة نهر الأردن، وإقامتهم لقداس ديني يقرؤون فيه الإنجيل باللغة اللاتينية، وبعد ذلك ينزلون إلى نهر الأردن، حاملين معهم الصليب، ويغنون بالمزامير إلى جانب النهر<sup>(٥)</sup>.

(١) نبي فتحي الجوهرى: إمارة طرابلس الصليبية في القرن الثالث عشر الميلادي ص ٢٠١.

(٢) القساوسة، جمع مفردا قس، أصل الكلمة يرجع إلى اللفظة السريانية "تشيشتا"، وتعني شيخ أو رجل ذو مرتبة عالية، وهي مرتبة كهنوتية في الديانة المسيحية هو القس هو الاب الروحي للنصارى، معجم المصطلحات الكنسية، موقع

[http://st-takla.org/Coptic-Faith-Creed-Dogma/Coptic-Rite-n-Ritual-Taks-Al-Kanisa/Dictionary-of-Coptic-Ritual-Terms/Coptic-Church-Rituals-Lexicon\\_\\_21-Kaf.html](http://st-takla.org/Coptic-Faith-Creed-Dogma/Coptic-Rite-n-Ritual-Taks-Al-Kanisa/Dictionary-of-Coptic-Ritual-Terms/Coptic-Church-Rituals-Lexicon__21-Kaf.html).

(٣) علي السيد: المجتمع المسيحي في بلاد الشام ص ٢١٠.

(٤) فيليكس فابري: هو راهب دومنيكاني، من ضمن الرحالة الذين زاروا الأراضي المقدسة في بلاد الشام عام ١٤٥٧ هـ / ١٤٥٧ م. واهتم بزيارة الأديرة والكنائس، وسجل معلومات كثيرة حول هذه الأماكن، وأسهب في وصف هذه الأماكن الدينية وبعد العودة من رحلته عكف على كتابة رحلته باللغة الألمانية واللاتينية. للمزيد من

التفاصيل انظر: إبراهيم خميس إبراهيم وسهير إبراهيم نعينع: نصوص تاريخية ٢١٥-٢٤٤.

(٥) جولات الراهب فيليكس فابري ورحلاته ج ٣٨ ص ٨٢١ الموسوعة الشامية.



وقد جرت العادة أن يقوم راعي دير القديس يوحنا المعمدان<sup>(١)</sup>، بتغطيس الصليب الذي كان يحمل في الماء، وعند تغطيس الصليب يلقي جميع الأشخاص المرضى أنفسهم في الماء، وبذلك يشفون على حسب اعتقادهم، ويقوم في الوقت نفسه الأصحاء منهم بتعميد أنفسهم في خشوع. وبعد الفراغ من الاحتفال كان كل شخص يذهب إلى وطنه<sup>(٢)</sup>.

### عيد الصعود:

ويسميه المسيحيون في بلاد الشام بخميس الصعود، أو خميس الأربعين، ، ويزعمون فيه أن "المسيح عليه السلام" بعد أربعين يوماً من قيامته خرج إلى قرية بيتاني<sup>(٣)</sup>، وتلاميذه معه بشرهم باشتهار أمرهم، وصعد إلى السماء ووعدهم بإرسال "الفارقليط" وهو روح القدس عندهم<sup>(٤)</sup>.

ويبدو أن المسيحيين قبل الفترة الفرنجية اعتادوا على الاحتفال بهذا اليوم على أنه من الأيام الحزينة؛ حيث كان يجهز فيه الناس نعشاً ويحيطونه بالشموع والصلوات،

---

(١) دير يوحنا المعمدان: يوجد على مقربة من نهر الأردن، وهو مسكون من قبل رهبان إغريق الذين أعلنوا أنهم يمتلكون ذراع القديس يوحنا، وقد نقل هذا الدير، وابتعد قليلاً عن ضفة نهر الأردن، بسبب أن المياه تفيض في بعض الأحيان، ويجتمع مسيحيو البلاد وجميع الحجاج من البلدان النائية مع بعضهم البعض في هذا المكان يوم عيد الغطاس. لودولف فون سوخم: وصف الأرض المقدسة ج ٣٩ ص ٣٧٢-٣٧٣ الموسوعة الشامية.

(٢) لودولف فون سوخم: المصدر السابق ج ٣٧ ص ٣٥٣ الموسوعة الشامية؛ فيلكس فابري: جولات الراهب الدمينكاني فيلكس فابري ورحلاته ج ٣٨ ص ٨٢١ الموسوعة الشامية.

(٣) بيتاني: ويطلق عليها أيضاً بيت عنيا أو بيت حنينا أو قرية العيزرية وهي واقعة في حدود بيت المقدس، وأقيمت على إحدى الروابي الواقعة جنوب شرق المدينة المقدسة، وتبعد حوالي ٢ ميل عن بيت المقدس وفيها يسكن العاذر الذي أيقظة السيد المسيح من الموت وهي مشهورة بزراعة التين، وفي زمن الحكم الصليبي أنشأت الملكة ميلسندا ابنة الملك بلدوين الثاني ديراً في القرية عرف باسم دير بيتاني، وقد اتسعت وتطورت وأطلق عليها بلدة. بورتشارد: وصف الأرض المقدسة ج ٣٩ ص ٢٠١ الموسوعة الشامية؛ سايولف: وصف رحلة الحاج سايولف ص ٣١ هامش (٢)؛ سباح عبد المنعم السلاوي: الأوضاع الحضارية في مصر والشام في العصر المملوكي من خلال كتابات الرحالة الأوربيين ص ١٦٩ هامش (٤٧).

(٤) الدمشقي: نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ص ٢٨٠؛ التويري: نهاية الأرب في فنون الأدب ج ١ ص ١٩١؛ القلقشندي: صبح الأعشى ج ٢ ص ٤٥٤؛ ١٩١؛ المقرئ: تاريخ الأقباط ص ٢٣٤.

ويزدحم فيه الأولاد والكبار رجالاً ونساءً متسابقين إلى المرور من تحت النعش تبركاً به<sup>(١)</sup>. ويأكل الناس في هذا اليوم المر والحامض \_ وفي ذلك \_ رمزاً لما تجرعه المسيح من المر على الصلب كما يعتقد المسيحيون. كذلك كان العامة من المسيحيين يأكلون العدس في هذا اليوم لأنه طعام الحداد؛ لذلك يسمى عيد الصعود -أيضاً- بخميس العدس<sup>(٢)</sup>.

أما خلال الفترة الفرنجية فقد اختلفت مظاهر الاحتفال بهذا العيد بعض الشيء عن السابق، حيث أصبح الاحتفال بعيد الصعود يجري من خلال موكب بهيج يمضي من جبل الزيتون وذلك بعد الصلاة في كنيسة القيامة<sup>(٣)</sup>، وبعد ذلك يتوجه الموكب إلى كنيسة مقامة في المكان الذي يعتقد بأن السيد المسيح عليه السلام صعد منه، سميت بكنيسة الصعود "صعود المسيح" Ascension. وتوجد آثار مطبوعة في ذلك المكان لقدمي السيد المسيح واضحة للعيان<sup>(٤)</sup>، كما يعتقد المسيحيون.

ولعل هذا الاختلاف الذي وقع في طريقة الاحتفال بهذا العيد من طقوس حزينة إلى احتفالات بهيجة خلال الفترة الصليبية، ترجع إلى العديد من الأسباب، ومنها الأحوال المعيشية الصعبة التي كان يعيشها المجتمع الصليبي في بلاد الشام، وما سيطر على المجتمع الصليبي من حالة خوف، وقلق واضطراب. لذا كانت أغلب هذه الأعياد تأخذ شكل الاحتفالات السعيدة، كنوع من التنفيس عما كانوا يتعرضون له من شدائد، وانقسامات<sup>(٥)</sup>.

(١) علي السيد: المجتمع المسيحي في بلاد الشام ص ٢٠٩.

(٢) آدم متز: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ج ٢ ص ٢٣٨.

(٣) يوشع بروار: الاستيطان الصليبي في فلسطين ص ٢١٨.

(٤) جون أوف وورزبيرغ: وصف الأرض المقدسة ج ٣٤ ص ٣٣٠ الموسوعة الشامية.

(٥) للمزيد حول الوضع الأمني للصليبيين في بلاد الشام، انظر التمهيد من هذا البحث.

## عيد أحد العنصرة:

ويسمى - أيضاً- عيد الخميس، وعادة ما يكون بعد خمسين يوماً من القيام. ويزعمون أنه بعد عشرة أيام من أيام الصعود، وخمسين يوماً من قيامة المسيح عليه السلام، اجتمع تلاميذه، فتجلى لهم روح القدس في شبه ألسنة من نار فامتلأوا من روح القدس، وتكلموا بجميع الألسن، وظهرت على أيديهم آيات كثيرة. فعاداهم اليهود وحبسوهم، فنجاهم الله منهم وخرجوا من السجن، فساروا في الأرض متفرقين، يدعون الناس إلى دين المسيح عليه السلام<sup>(١)</sup>.

وقد جرت العادة بين المسيحيين بأن يحتفلوا بهذا العيد، من خلال إقامة حفلة في الكنائس المختلفة لتناول القربان المقدس للكبار والصغار، كذلك كانوا يأكلون كل مالذ وطاب من الأشياء الحلوة<sup>(٢)</sup>.

أما خلال الفترة الفرنجية أصبحت مظاهر الاحتفال بهذا العيد، تتعلق بالزار المقدس في جبل صهيون، وكان المشاركون في هذا الاحتفال يتقدمون إلى كنيسة القيامة، وبعد ذلك كان الموكب يشق طريقه إلى كنيسة القديسة مريم العذراء<sup>(٣)</sup>.

## عيد البشارة:

ويقصد به بشارة جبريل عليه السلام للسيدة مريم عليها السلام بحلول المسيح عيسى عليه السلام في بطنها<sup>(٤)</sup>، وهو يقع في الخامس والعشرين من شهر مارس،

---

(١) النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب ج ١ ص ١٩١؛ القلقشندي: صبح الأعشى ج ٢ ص ٤٥٥؛ المقرئ: تاريخ الأقباط ص ٢٣٥.

(٢) علي السيد علي: المجتمع المسيحي في بلاد الشام ص ٢٠٩.

(٣) يوشع براور: الاستيطان الصليبي في فلسطين ص ٢١٨.

كنيسة القديسة مريم: تقع على مسافة قصيرة شمال المسجد الأقصى، وهي - كما يعتقد المسيحيون - أنها البقعة التي ولدت فيها مريم العذراء والتي دفنت فيها القديسة حنة هي وزوجها في كهف تحت الأرض. لودولف فون سوخم: وصف الأرض المقدسة ج ٣٩ ص ٣٥٣ الموسوعة الشامية.

(٤) النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب ج ١ ص ١٩١؛ القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشاج ج ٢ ص ٤٥٤؛ المقرئ: تاريخ الأقباط ص ٢٣٢.

ويرى بعض المؤرخين أنه يأتي في شهر أبريل<sup>(١)</sup>. ويرجح أنه في شهر مارس؛ لأن المدة من ٢٥ مارس إلى ٢٥ ديسمبر هو عيد ميلاد المسيح عليه السلام تسعة أشهر<sup>(٢)</sup>. ويعتبر لذلك عيد البشارة من أول الأعياد من حيث ترتيب أحداث التجسد، فلولا البشارة وحلول السيد المسيح عليه السلام في بطن العذراء ما كانت بقية الأعياد، لذلك يسمونه رأس الأعياد، والبعض يسمونه نبع الأعياد، أو أصل الأعياد، ولقد اعتاد الصليبيون على الاحتفال بعيد البشارة عند نهر الأردن، حيث يجتمع جميع الناس ورجال الدين، ويجري احتفال مهيب في مدينة الناصرة<sup>(٣)</sup>؛ لأن السيدة مريم عليها السلام تلقت كلمة البشارة من جبريل عليه السلام في هذه المدينة<sup>(٤)</sup>.

---

(١) الدمشقي: نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ص ٢٧٩.

(٢) علي السيد: المجتمع المسيحي في بلاد الشام في عصر الحروب الصليبية ص ٢٠٧.

(٣) بورتشارد: وصف الأرض المقدسة ج ٣٩ ص ١٧٩ الموسوعة الشامية؛ فيلكس فابري: جولات الراهب الدومينيكاني فيلكس فابري ورحلاته ج ٣٨ ص ٧٢٣ الموسوعة الشامية.

الناصرة: هي إحدى المدن الفلسطينية وتقع على بعد سبعين ميلاً شمال القدس، وهي عبارة عن قرية بينها وبين طبرية ثلاثة عشر ميلاً وإليها ينسب المسيح عليه السلام الذي دعي بالناصري وقيل أيضاً أن منها اشتق اسم النصارى، وتعتبر مدينة الناصرة مكان مقدس لدى المسيحيين جميعاً. ياقوت الحموي: معجم البلدان ج ٥ ص ٢٥١؛ العليمي: الأئس الجليل في تاريخ القدس والخليل ص ١٦١؛ سايلوف: وصف رحلة الحاج سايلوف لبيت المقدس والأراضي المقدسة: ص ٣٦ هامش (٣).

(٤) لودولف فون سخوم: وصف الأرض المقدسة ج ٣٧ ص ٣١٦ الموسوعة الشامية.

## المبحث الثاني: الأعياد الثانوية

### عيد صعود العذراء:

كانت السيدة مريم العذراء عليها السلام محل إكرام وإجلال لأقصى حد بين جميع الطوائف المسيحية بشكل عام، وحظيت على الكثير من الاهتمام لديهم؛ لذلك أصبحت موضعاً لاحتفالات عظيمة لهم، مما فتح لهم سبيلاً واسعاً لإقامة الكثير من الأعياد الخاصة بها، ومثل ذلك عيد ميلاد مريم العذراء في الثامن من سبتمبر<sup>(١)</sup>، وعيد صعود العذراء، وعيد طهارة العذراء وغيرها من الأعياد التي استحدثوها في ذلك العصر، ولم تكن تختلف كثيراً مظاهر الاحتفال بالأعياد الخاصة بالسيدة مريم إلا أن فيها بعض التغيرات البسيطة التي تناسب كل عيد والغرض منه.

فمثلاً كان عيد صعود السيدة مريم العذراء، والذي يقصد به صعودها، أو رفعها إلى السماء كما يعتقد المسيحيون، ويكون هذا العيد في السادس عشر من أغسطس<sup>(٢)</sup>.

وكانت المظاهر الخاصة بالاحتفال بهذا العيد تتم كالتالي: يجتمع الناس في وادي يهو شافاط، وبعد ذلك<sup>(٣)</sup>، يتم احتفال من خلال موكب بسيط، يبدأ من كنيسة القيامة، وينتهي في ماتصوره الصليبيون أنه هيكل الرب، أو معبد السيد (مسجد قبة الصخرة)، ويحمل المحتفلون القناديل<sup>(٤)</sup>.

### عيد الطهارة (طهارة العذراء):

ويسمى -أيضاً- عيد الأربعاء أو عيد الشموع، وهو إحياء لذكرى طهارة السيدة مريم العذراء في اليوم الأربعاء لولادة سيدنا عيسى عليه السلام؛ حيث أخذت السيدة مريم ابنها عيسى عليه السلام بعد أربعين يوماً من ولادته إلى بيت المقدس،

(١) ألبير أبونا: تاريخ الكنيسة المفضل ج ٢ ص ٤١.

(٢) مؤلف مجهول: الحملة الصليبية الثالثة ج ٢ ص ٥٢.

(٣) فيلكس فابري: المصدر السابق ج ٣٨ ص ٧٢٣ الموسوعة الشامية.

(٤) يوشع بروار: الاستيطان الصليبي في فلسطين ص ٢١٨؛ هنادي السيد: مملكة بيت المقدس الصليبية في عهد بلدوين الأول ص ٢٠٤.

وقامت بتقديمه إلى الرب في الهيكل، ويقال إن زكريا عليه السلام دخل بعيسى عليه السلام مع أمه بعد أربعين يوماً من ميلاده الهيكل وبارك عليه.<sup>(١)</sup> ويكون هذا اليوم في الثاني من فبراير من كل سنة<sup>(٢)</sup>. وكان يتم الاحتفال بهذا العيد من خلال موكب تحمل فيه الشموع، ويطلق فيه البخور، ويأخذ الموكب طريقه من كنيسة القيامة إلى هيكل المسيح<sup>(٣)</sup>.

### عيد الختان:

ويزعمون أن المسيح عليه السلام قد خُتن في اليوم الثامن من ميلاده<sup>(٤)</sup>، ويوافق هذا اليوم الأول من شهر يناير<sup>(٥)</sup>. وقد اعتاد الصليبيون على الاحتفال بهذا اليوم، وفق الطريقة التالية: يقدم بطريك القدس عشية عيد الختان إلى بيت لحم، مع جميع رجال الدين والرهبان، ويأتي أيضاً برفقتهم ملك القدس مع أمرائه، ويلحق بهم حشد كبير من الحجاج، بالإضافة إلى عامة الناس من الشيوخ والشباب، يذهبون مسرعين تلك الليلة إلى بيت لحم<sup>(٦)</sup>.

وفي منتصف الليل تفرع الأجراس لكي تدعو جميع الناس للقدوم إلى كنيسة ميلاد المسيح، حيث يمضي أسقف بيت لحم مع أتباعه، بعد صلاة الصبح في مسيرة وهم ينشدون قداساً، وبعد الفراغ من هذا القداس، يخرجون جميعاً من الكنيسة في مسيرة، وهم يحملون المشاعل المضاءة، والمصابيح، وينزلون من الوادي، ويسيرون حتى كنيسة "المهد"<sup>(٧)</sup> وينشدون قداساً آخر يتولى إنشاده أحد كبار قادة الجوقات

(١) النويري: نهاية الأرب ج ١ ص ١٩٣؛ القلقشندي: صبح الأعشى ج ٢ ص ٤٥٦؛ المقرئزي: تاريخ الأقباط ص ٢٤٠.

(٢) بطرس توديبود: تاريخ الرحلة إلى بيت المقدس ص ٢٠٩.

(٣) يوشع بروار: الاستيطان الصليبي في فلسطين ص ٢١٣.

(٤) النويري: المصدر السابق ج ١ ص ١٩٢؛ القلقشندي: المصدر السابق ج ٢ ص ٤٥٥؛ المقرئزي: المصدر السابق ص ٢٣٩.

(٥) مؤلف مجهول: الحرب الصليبية الثالثة ج ٢ ص ١٢٦؛ سمباط الأرمني: التاريخ المعزو إلى القائد سمباط الأرمني ج ٣٥ ص ٣٠٤ الموسوعة الشامية.

(٦) فيلكس فابري: المصدر السابق ج ٣٨ ص ٧٢٢ الموسوعة الشامية.

(٧) كنيسة المهد: يذكر بعض الرحالة المسيحيين أنه في هذا الموضع كان مهد المسيح عليه السلام، وهي ملاصقة تماماً لكنيسة ميلاد المسيح ويفصل بينهما مسافة ثلاثة أميال. دانيال الروسي: رحلة الحاج الروسي دانيال: ج ٣١ ص ٣٠٠.

والكهنة، بشكل مهيب. وقد جرت العادة أيضاً في هذا اليوم \_ كما يذكر الرحالة فليكس فابري \_ أن تكون لديهم نجمة ذهبية كبيرة، كان بعضهم ينزلها من سقف السدة، إلى وسطهم، يجر كونها بشكل مستمر من الشرق إلى الغرب<sup>(١)</sup>.

### عيد خميس العهد:

ويكون خميس العهد قبل عيد الفصح بثلاثة أيام، ويزعمون أن المسيح عليه السلام فعل هذا بتلاميذه في مثل هذا اليوم<sup>(٢)</sup>، كي يعلمهم التواضع، ثم أخذ عليهم العهد ألا يتفرقوا، وأن يتواضع بعضهم لبعض، وبدأ معهم بذلك عهداً جديداً. وجرت العادة عند المسيحيين في هذا العيد، أن يأخذوا إناء ويملؤه ماء، ويزمزموا عليه، ثم يغسل البطريك أرجل جميع النصارى الحاضرين<sup>(٣)</sup>.

أما خلال الفترة الفرنجية فقد اختلفت بعض الشياء مظاهر الاحتفالات بخميس العهد عن السابق، حيث أصبح يتم الاحتفال في هذا العيد في كنيسة مريم المقدسة<sup>(٤)</sup>. وكان البطريك في بداية الاجتماع يلقي موعظة كنيسة بالحاضرين، ثم يقوم يقوم بعد ذلك بعملية تكريس رجال الدين بالزيت المقدس. وكان يوزع الزيت المقدس على مختلف الطوائف الدينية، ثم يأتي كبير الكهنة في كنيسة القيامة ويحمل معه الأحواض والمناشف، ويقوم بغسل رؤوس وأقدام الفقراء، ويقبل أيديهم ويوزع عليهم الملابس والأحذية<sup>(٥)</sup>.

(١) جولات فيلكس فابري ورحلاته ج ٣٨ ص ٧٢٣ الموسوعة الشامية.

(٢) يذكر الرحالة فيلكس فابري: أن المسيح عليه السلام، قام بغسل أقدام حواريه القذرة والملوثة، والموحلة، مع أن هؤلاء كانوا من البسطاء وصيادي السمك، ومذنبين، وخونة، وكل ذلك من أجل أن يعلم المسيحيين التواضع. جولات الراهب فيلكس فابري ورحلاته ج ٣٨ ص ٤٠٣ الموسوعة الشامية.

(٣) النويري: نهاية الأرب ج ١ ص ١٩٣؛ القلقشندي: صبح الأعشى ج ٢ ص ٤٥٦؛ المقرئ: تاريخ الأقباط ص ٢٤٠.

(٤) كنيسة مريم المقدسة: توجد في جبل صهيون، وهي كما يتصور المسيحيون أن في هذا المكان الذي بنيت فوقه الكنيسة يوجد البيت الذي تعشى فيه المسيح عليه السلام مع حواريه، وفي هذه الكنيسة أيضاً المكان الذي ظهر فيه المسيح لحواريه في عيد الحصاد، عندما قام من الموت كما يزعمون. أرنول: وصف الأماكن المقدسة ج ٣٩ ص ٨٩ الموسوعة الشامية.

(٥) يوشع براور: الاستيطان الصليبي في فلسطين ص ٢٥١.

ويذكر المقرئزي أن هذا العيد يسمى في مصر خميس العدس؛ لأن النصارى تطبخ فيه العدس المصفى على ألوان، ويسمى عند أهل الشام بخميس الأرز وخميس البيض، ويقول عنه أهل الأندلس خميس أبريل<sup>(١)</sup>.

وقد شاهد المقرئزي كيفية احتفال النصارى بهذا العيد في مصر والقاهرة، وجميع أقاليمها، ويذكر أن خميس العهد كان من أعظم المواسم في السنة، وكان يباع في الأسواق البيض المصبوغ على عدة ألوان بشكل كبير، حتى أنه من شدة كثرتة يقامر به العبيد والصبيان، كما يتهادى به النصارى بعضهم بعضاً، ويهدون المسلمين أنواع السمك المتنوع مع العدس المصفى والبيض<sup>(٢)</sup>.

### عيد التجلي:

وهو في السادس من شهر أغسطس، ويزعمون أن المسيح تجلى لتلاميذه بعدما رُفع، وتمنوا عليه أن يحضر لهم إلياس وموسى عليهما السلام، فأحضرهما إليهم بمصلى بيت المقدس، ثم صعد إلى السماء وتركهم<sup>(٣)</sup>.

وكانت مظاهر الاحتفال بهذا العيد تتم من خلال موكب بسيط تحمل فيه الشموع ويطلق فيه البخور، ويأخذ الموكب طريقه من كنيسة القيامة إلى مايعتقده النصارى أنه هيكل السيد (مسجد قبة الصخرة)<sup>(٤)</sup>.

(١) تاريخ الأقباط ص ٢٤٠.

(٢) تاريخ الأقباط ص ٢٤٠.

(٣) ابن الوردي: تاريخ ابن الوردي ج ١ ص ٨٧؛ النويري: نهاية الأرب ج ١ ص ١٩٣؛ القلقشندي: صبح الأعشى

ج ٢ ص ٤٥٧؛ المقرئزي: تاريخ الأقباط ص ٢٤١.

(٤) يوشع براور: المرجع السابق ص ٢١٣.



## عيد اكتشاف الحربة المقدسة:

هو إحياء لذكرى اكتشاف الحربة المقدسة على يد القديسة هيلانة Helena<sup>(١)</sup>، أم الإمبراطور الروماني قسطنطين الكبير<sup>(٢)</sup>، وحدث ذلك في (٣ مايو ٣٢٦م)<sup>(٣)</sup>. وكان عيد اكتشاف الحربة المقدسة من الأعياد الكنسية المهمة التي يحتفل بها في مدينة بيت المقدس. ويتم الاحتفال بهذا العيد داخل كنيسة القيامة التي وجدت فيها الحربة المقدسة المزعومة المكتشفة<sup>(٤)</sup>.

(١) القديسة هيلانة: هي والدة الإمبراطور قسطنطين، ولدت في آسيا الصغرى، واعتنقت الديانة المسيحية وحضرت إلى زيارة الأراضي المقدسة ووزعت الهبات والعطايا بسخاء، وساهمت في تشييد الكثير من الكنائس، ويقال إنها وجدت لها أدوات تعذيب المسيح عليه السلام وهي عبارة عن الصليب الحقيقي الذي صلب عليه، والحربة التي طعن بها جنبه، والأسفنجية، وكذلك تاج الشوك الذي وضعه اليهود فوق رأسه، وكل آثار الصلبوت الأخرى، " طبقاً للعقيدة المسيحية"، ومما هو جدير بالذكر أن أحد من المؤرخين المعاصرين يذكر شيئاً عن دور هيلانة في مسألة العثور على أدوات التعذيب. جوزيف نسيم يوسف: تاريخ الدولة البيزنطية ص ٤٦-٤٧؛ حسنين محمد ربيع: دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية ص ٢٦.

(٢) قسطنطين الكبير: حكم الدولة البيزنطية من عام ٣٠٥ م وحتى عام ٣٣٧ م، وهو الذي أسس مدينة القسطنطينية واتخذها عاصمة لدولته، ويرجع إليه الفضل في رفع الظلم عن المسيحيين وخاصة بعد اعترافه بالديانة المسيحية كإحدى الديانات المصرح بها داخل الدولة البيزنطية وضعها تحت حماية الدولة. جوزيف نسيم: المرجع السابق ص ٣٤-٣٥؛ حسنين محمد ربيع: المرجع السابق ص ٢٤-٣٥.

(٣) الحربة المقدسة هي الحربة التي اخترقت جسد المسيح عليه كما يتصور المسيحيون، واستطاعت القديسة هيلانة العثور عليها، وفقدت بعد مدة من الزمن، وحدث في أثناء حصار الصليبيين لأنطاكية، فرض المسلمون الحصار على أنطاكية في الحملة الصليبية الأولى في ١٠٩٧-١٠٩٨ م / ٤٩٠-٤٩٢ هـ، وأصبح موقف الصليبيين حرجاً جداً، بين الجوع والمجاعة ورائحة الجثث الوبائية، وفي ذروة المحنة هذه ادعى أحد الفرنجة وأسمه بطرس بارثولوميو أن القديس أندراوس Saint Andre قد تراءى له، وقال له أن للمسيح عليه السلام حربة مدفونة في كنيسة القديس بطرس في أنطاكية " على حسب دين النصارى" فإن وجدتموها فالظفر لكم. وإن لم تجدوها فالهلاك متحقق، وأمرهم بالصوم والتوبة ثلاثة أيام، فلم كان اليوم الرابع أدخلهم الموضع جميعهم ومعهم عامتهم والصناع منهم، فحفروا في جميع الأماكن = فوجدوها كما ذكر. فصاحوا وصاموا وتصدقوا وخرجوا إلى المسلمين وقتلهم حتى دفعهم عن البلد، وكان هذا الحدث المزعوم في ١٤ يونيو ١٠٩٨ م. ابن العبري: تاريخ مختصر الدول ص ١٧١؛ فوشية الشاتري: الاستيطان الصليبي في فلسطين ص ١١٥-١١٦؛ ريمونداجيل: تاريخ الفرنجة غزاة بيت المقدس ص ١٣٣ مؤلف مجهول: أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس ص ٩٢-٩٠؛ بطرس توديبود: تاريخ الرحلة إلى بيت المقدس ص ٢٠٨؛ انا كوميانا: الاكسياد: ص ٥٦-٧٥ الموسوعة الشامية.

(٤) يوشع براور: الاستيطان الصليبي في فلسطين ص ٢١٨.

### المبحث الثالث: أعياد القديسين والشهداء

كان الاحتفال بأعياد القديسين والشهداء من الاحتفالات الهامة التي شهدها المجتمع الصليبي في الشرق، فكلما اشتهر قديس أو شهيد في مدينة ما، كان الآلاف من المسيحيين يتوافدون على الموقع الذي أقيم تخليداً لذكراه للحصول على بركة هذا القديس؛ لذلك كثرت أعياد الشهداء والقديسين بشكل كبير. وسنكتفي هنا بالإشارة فقط إلى أهم وأشهر تلك الأعياد، نظراً لكثرتها العددية من جهة، ولاختلاف عدد القديسين بين الطوائف المسيحية بشكل عام وبين الصليبيين بشكل خاص من جهة أخرى، فضلاً عن أنها لم تختلف فيما بينها من حيث مظاهر الاحتفال بها، من ارتداء افخر الثياب، والذهاب إلى الكنائس، على أساس تكريم القديس وتلاوة القداس، ورفع الصلوات، وقراءة سيرة القديس للتأسي بها، وتخلل هذه المراسم تقديم النذور من بخور وشموع وأدوات وغيرها، بالإضافة لنحر الأضحيان لإطعام الفقراء والمحتاجين<sup>(١)</sup>. وبعد الانتهاء من مراسم الاحتفال الدينية فإنهم كانوا يسارعون للذهاب إلى المذبح لتلقي بركة الكاهن ومعهم أطفالهم<sup>(٢)</sup>.

ومن أهم تلك الأعياد وأشهرها، والتي كان يحتفل بها الصليبيون. عيد القديس مارتن St.Martin الذي كان يحتفل فيه الصليبيون وخصوصاً الألمان، وهذا القديس كان ألماني الجنسية والمولد، وقد اشتهر بمحبته للفقراء، وأخذ عنه الألمان هذه الصفة، وقد جعلوا من الحادي عشر من نوفمبر عيداً للقديس مارتن، وهم في هذا اليوم يفرطون في الشراب والانغماس في الملذات<sup>(٣)</sup>.

(١) إبراهيم سعيد فهمي: تاريخ مصر البيزنطية ص ٢٦٨.

(٢) Michaud.J.F:The Hist of the Crusades ,V2 ,PP 31-32 نقلاً عن: علي السيد: المجتمع

المسيحي في بلاد الشام ص ٢١١.

(٣) علي السيد: المجتمع المسيحي في بلاد الشام ص ٢١٢.

إلى جانب العديد من الأعياد الأخرى التي تخص القديسين والشهداء والتي كما دُكر سابقاً لم يحدث فيها اختلاف كبير بين مظاهر الاحتفال بها<sup>(١)</sup>، ومنها \_ على سبيل المثال لا الحصر \_ عيد جميع القديسين، وعيد القديس بطرس **St.Peter**، وعيد القديس جورج **St.George**، وعيد القديسة بربارة **St.Barbara**، وعيد الشهداء، وعيد القديس يوحنا المعمدان **St. John** (المقصود به يحي عليه السلام)، والقديسة أغاثا **St Agat**، وعيد الرسول أوكتاف **Octave**، وعيد القديس بطرس وبولس **St. Peter and Paul**، وعيد القديس توماس **St.Thomas**، وعيد القديس جيمس **St.James**، وعيد القديس ليونارد **St.Leonard**، وعيد القديسين الطاهرين، وعيد القديس بونولف **St.Bonulf**، وعيد القديس دنيس **St.Denis**، وعيد القديس بارثولوميو **St.Bartholomew**، وعيد القديس نيقولا **St. Nicholas**، وعيد القديس غوثلاك **St.Goethelak**.

هذه كانت أهم الاحتفالات الدينية للصليبيين في بلاد الشام، والتي تمثلت بالأعياد الرئيسية إلى جانب طائفة كبيرة من أعياد القديسين. وقد عُرض بعض الأمثلة لهذه الأعياد، حيث يضيق المقام عن ذكر كل الأعياد الصليبية؛ نظراً لتنوع عناصر الصليبيين وتعدد طوائفهم الدينية كما دُكر سابقاً، وقُصد من تلك الأمثلة إبراز أشهر الأعياد وأهمها والتي كان يشارك فيها أغلبية الصليبيين في ذلك العصر.

ونلاحظ من خلال العرض السابق، اهتمام الصليبيين في الاحتفال بالأعياد وإظهار الفرح والسرور لما كان لهذه الاحتفالات تأثير ووقع على جميع المشاركين من الصليبيين والحجاج القادمين من مختلف أنحاء العالم على السواء. وبالإضافة إلى ذلك شكلت تلك الأعياد -أيضاً- مناسبات على قدر كبير من الأهمية للمملكة الصليبية، إذ من خلالها حققت مكاسب اقتصادية كبيرة، وذلك من خلال وفرة حركة التجارة؛

---

(١) Michaud.J.F: The Hist of the Crusades ,V2 ,PP 31-32 نقلًا عن: علي

السيد: المجتمع المسيحي في بلاد الشام ص ٢١١.

لأن الأعياد والاحتفالات الدينية ارتبطت بوجود بعض الأسواق السنوية التي تخصصت لبيع سعف النخيل والشموع والمزامير وغيرها من الأشياء التي تخص الاحتفالات الدينية<sup>(١)</sup>، ثم إن هذه الأعياد كانت بمثابة دعاية سياسية قوية لها في الغرب الأوربي بعد عودة الحجاج إلى أوطانهم<sup>(٢)</sup>.

وأيضاً كان الصليبيون يهدفون من وراء هذه الاحتفالات الدينية المحافظة على كيانهم في في بلاد الشام، وحرصوا على إبراز أبهة الاحتفال من أجل إثبات الذات. كما كان الاحتفال بتلك الأعياد له دور كبير في عملية الترويح والترفيه عن الصليبيين في ظل الظروف السيئة وعدم الأمن الذي كان يعاني منها المجتمع الصليبي.

ونلاحظ -أيضاً- مما سبق، أن جميع المدن الصليبية في بلاد الشام شاركت في إقامة هذه الاحتفالات والأعياد الدينية إلا أن لمدينة بيت المقدس عاصمة المملكة الصليبية النصيب الأكبر منها، حيث كان عدد هذه الاحتفالات كبير جداً في المدينة المقدسة بالمقارنة مع المدن الأخرى، والسبب في ذلك يعود إلى أمرين:

الأمر الأول: ارتباط بيت المقدس بوصول الحجاج المسيحيين إليها بشكل مستمر طوال السنة، و الأمر الثاني: ماكانت تتضمنه القائمة الكنيسية من مثل هذه الاحتفالات الدينية والتي ارتبطت بالمدينة المقدسة وكنائسها.

ومما لاشك فيه أن مظاهر الاحتفالات بالأعياد أعطتنا صورة واضحة عن تعايش الصليبيين في بلاد الشام، ومشاركتهم داخل المناطق الصليبية، وامتزاج العادات والتقاليد بين جميع أفراد المجتمع الصليبي آنذاك.

---

(١) للمزيد من التفاصيل حول موضوع الأسواق الصليبية انظر: عبد الحافظ عبد الخالق يوسف: الأسواق في المناطق الصليبية في بلاد الشام ص ٧٠-٧٥.

(٢) هنادي السيد: مملكة بيت المقدس الصليبية في عهد بلدوين الأول ص ٢٠٥.

## الغائمة

عنيت هذه الدراسة بوسائل اللهو والترويح عند الصليبيين بالشرق، فكشفت عن العديد من النقاط والنتائج المهمة، والتي تلقي الضوء عن بعض الجوانب والحقائق في المجتمع الصليبي. ويمكن إجمالها في الآتي:

١- كشفت هذه الدراسة عن الأسباب التي دفعت الصليبيين إلى اللجوء والإقبال بشغف كبير، للإقبال على الأعياد الدينية في ذلك العصر. والتي تمثلت في الأحوال والظروف المعيشية الصعبة التي كان يعيشها المجتمع الصليبي في بلاد الشام، وماسيطر على ذلك المجتمع من حالة دائمة من الخوف والقلق والاضطراب وعدم الأمان لأن حياتهم في الشرق لم تكن بنجى من الأخطار. فاعتبرت هذه الوسائل كنوع من التنفيس والترويح عن أنفسهم ومحاولة لتغطية هذا الواقع بمرارته.

٢- أكدت الدراسة على تأثير الصليبيين بالمسلمين في الكثير من عاداتهم، واتضح ذلك جلياً في العديد من الأمور، ومنها الصورة الحية لحياة المرأة الإفرنجية في ذلك العصر، وماتوصلت إلى اقتباسه من المرأة المسلمة في بلاد الشام من أدوات الزينة، ووسائل التجميل، ومظاهر الترف في الملابس.

٣- أوضحت الدراسة طرفاً من العلاقات المتبادلة بين المسلمين والصليبيين في تلك الفترة، وموقف المسلمين من الأعياد الصليبية، من خلال مشاركة المسلمين في الاحتفالات الدينية للصليبيين على سبيل التفرج، أمثال أسامة بن منقذ، وابن جبير، ووصفهم لما شاهدوه من تلك الاحتفالات.

٤- بينت الدراسة أهمية الاحتفالات الدينية للمملكة الصليبية، إذ من خلالها حققت مكاسب اقتصادية كبيرة، وذلك من خلال وفرة حركة التجارة؛ لأن الأعياد والاحتفالات الدينية ارتبطت بوجود بعض الأسواق السنوية التي تخصصت لبيع سعف النخيل والشموع والمزائم وغيرها من الأشياء التي تخص الاحتفالات الدينية، ثم إن هذه الأعياد كانت بمثابة دعاية سياسية قوية لها في الغرب الأوربي بعد عودة الحجاج إلى أوطانهم.

٥- أوضحت الدراسة الهدف الذي كان يهدف إليه الصليبيون من وراء هذه الاحتفالات الدينية وهو المحافظة على كياناتهم في بلاد الشام، وحرصهم على إبراز أهمية الاحتفال من أجل إثبات الذات. كما كان الاحتفال بتلك الأعياد له دور كبير في عملية الترويح والترفيه عن الصليبيين في ظل الظروف السيئة وعدم الأمن الذي كان يعاني منها المجتمع الصليبي.

٦- بينت الدراسة مشاركة جميع المدن الصليبية في بلاد الشام في إقامة هذه الاحتفالات الدينية إلا أن لمدينة بيت المقدس عاصمة المملكة الصليبية النصيب الأكبر منها، حيث كان عدد هذه الاحتفالات كبير جداً في المدينة المقدسة بالمقارنة مع المدن الأخرى.

## الملاحق

- ملحق رقم (1): قائمة بأشهر أعياد الصليبيين في بلاد الشام

### ملحق رقم (1)

#### قائمة بأشهر أعياد الصليبيين في بلاد الشام

| اليوم                                    | الشهر                     | العيد             |
|--|---------------------------|-------------------|
| في اليوم الأول                           | من شهر يناير              | عيد الختان        |
| في اليوم السادس                          | من شهر يناير              | عيد الغطاس        |
| في اليوم الثاني                          | من شهر فبراير             | عيد طهارة العذراء |
| في اليوم الخامس والعشرين                 | من شهر مارس               | عيد البشارة       |
| في يوم الأحد الثاني والأربعين من الصوم   | من أيام الصوم الكبير      | عيد أحد السعف     |
| في يوم الخميس                            | قبل عيد الفصح بثلاثة أيام | عيد خميس العهد    |
| في يوم الأحد يوم الفطر من صومهم الأكبر   | من أيام الصوم الكبير      | عيد الفصح         |
| في يوم الخميس الثاني والأربعين من فطرمهم | من أيام الصوم الكبير      | عيد خميس الصعود   |
| في يوم الأحد                             | بعد عشرة أيام من أيام     | عيد أحد العنصرة   |

| اليوم                    | الشهر         | العيد                     |
|--------------------------|---------------|---------------------------|
|                          | عيد الصعود    |                           |
| في اليوم الثالث          | من شهر مايو   | عيد اكتشاف الحربة المقدسة |
| في اليوم الرابع عشر      | من شهر سبتمبر | عيد تمجيد الصليب          |
| في اليوم السادس          | من شهر أغسطس  | عيد التجلي                |
| في يوم الخميس الأول      | من شهر نوفمبر | عيد جميع القديسين         |
| في اليوم الحادي عشر      | من شهر نوفمبر | عيد القديس مارتن          |
| في اليوم الخامس والعشرين | من شهر ديسمبر | عيد الميلاد               |



## قائمة المصادر والمراجع

### المصادر العربية:

- الأزهرى: أبو منصور محمد بن أحمد (ت ٣٧٠هـ/٩٨٠م):  
- "تهذيب اللغة"، تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١م
- أسامة بن منقذ: أبو المظفر أسامة بن مرشد الكنانى الشيرزى (ت ٥٨٤هـ/١١٨٨م):  
- "الاعتبار" تحقيق فليب حتى، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، (د.ت).
- ابن جبير: أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكنانى الأندلسى (ت ٦١٤هـ/١٢١٧م):  
- "رحلة ابن جبير"، تحقيق: محمد مصطفى زيادة، دار الكتاب اللبنانى، بيروت، (د.ت).
- شيخ الربوة دمشقى: شمس الدين أبوطالب الأنصارى (ت ٧٢٧هـ/١٣٢٦م):  
- "نخبة الدهر في عجائب البر والبحر"، تحقيق مهراڻ، (د.ن)، لبيزج، ١٩٢٣م.
- ابن العبرى: أبو الفرج غريقرديوس بن أرون الملطى (ت ٦٨٢هـ/١٢٨٦م):  
- "تاريخ مختصر الدول"، تحقيق خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ.
- العليمى: مجيد الدين الحنبلى (ت ٩٢٨هـ/١٥٢١م):  
- "الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل"، تحقيق عدنان يونس عبدالمجيد نيابة، مكتبة دنديس، عمان، ١٤٢٠هـ.

- **القريني: زكريا بن محمد بن محمد (ت ١٦٨٢هـ/ ١٢٨٤م):**  
- "آثار البلاد وأخبار العباد"، دار صادر، بيروت، ١٩٦٠م.
- **القلشندي: أبو العباس أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨م):**  
- "صبح الأعشى في صناعة الإنشاء"، تحقيق عبدالقادر زكار، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٨١م.
- **المقريزي: تقي الدين أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م):**  
- "اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء"، تحقيق د. جمال الدين الشيال، ط ٢، وزارة الأوقاف المصرية، القاهرة، ١٤٦١هـ.  
- "تاريخ الأقباط أو القول الإبريزي"، تحقيق عبدالمجيد دياب، دار الفضيلة، القاهرة، د.ت.
- **ابن منظور: محمد بن مكرم الأفرقي المصري (ت ٧١١هـ/ ١٣١١م):**  
- "لسان العرب"، دار صادر، بيروت، ١٩٧٠م.
- **النويري: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م):**  
- "نهاية الأرب في فنون الأدب"، ط ٢، مركز تحقيق التراث، القاهرة، ١٤٢٨هـ.
- **ابن واصل: جمال الدين محمد بن سالم (ت ٦٩٧هـ/ ١٢٩٧م):**  
- "مفرج الكروب في أخبار بني أيوب"، تحقيق د. جمال الدين الشيال و د. حسنين محمد ربيع، دار الفكر العربي، القاهرة. (د.ت).
- **ابن الوردي: زين الدين عمر بن الوردي (ت ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م):**  
- "تاريخ ابن الوردي"، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ.
- **ياقوت الحموي: شهاب الدين بن عبد الله الرومي البغدادي (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م):**  
- "معجم البلدان"، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٤م.

## المصادر الأجنبية المعربة

### • **أرنول:**

- "وصف الأماكن المقدسة"، ترجمة أ.د. سهيل زكار، الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، دار الفكر، دمشق، ١٤١٥هـ..

### • **بورتشارد:**

- "وصف الأرض المقدسة"، ترجمة أ.د. سهيل زكار، الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، دار الفكر، دمشق، ١٤١٥هـ.

### • **جاك دي فيتري:**

- "تاريخ القدس"، ترجمة أ.د. سهيل زكار، الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، دار الفكر، دمشق، ١٤١٥هـ.

### • **دانيال الروسي:**

- "رحلة حج الحاج الروسي دانيال في الديار المقدسة"، ترجمة أ.د. سهيل زكار، الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، دار الفكر، دمشق، ١٤١٥هـ.

### • **ريمونداجيل:**

- "تاريخ الفرنجة غزاة القدس، ترجمة د. حسين محمد عطية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٠م.

### • **سايلوف:**

- "وصف رحلة الحاج سايلوف لبيت المقدس والراضي المقدسة"، ترجمة وتعليق د. سعيد البشاوي، دار الشروق، عمان، ١٩٩٧م.

• **سمباط:**

- "التاريخ المعزو إلى القائد سمباط"، ترجمة أ.د سهيل زكار، الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، دار الفكر، دمشق، ١٤١٥هـ.

• **فوشية الشانوي:**

- "الاستيطان الصليبي في فلسطين"، ترجمة د.قاسم عبده قاسم، دار الشروق، القاهرة، ١٤٢٢هـ.

• **مؤلف مجهول:**

- "الحرب الصليبية الثالثة"، ترجمة حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٠م.

• **مؤلف مجهول:**

- "أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس"، ترجمة حسن حبشي، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٥٨م.

• **وليم الصوري:**

- "تاريخ الحروب الصليبية"، ترجمة سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٤هـ.

المراجع العربية والمعرية:

إبراهيم خميس سلامة (دكتور)، وسهير إبراهيم نعينع (دكتور):  
- "نصوص تاريخية"، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٥م.

• **إبراهيم سعيد فهمي:**

- "تاريخ مصر البيزنطية وحضارتها"، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٦م.

• **أدم متز:**

- "الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري"، ترجمة عبدالمهدي أبو ريذة، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٨م.

• **أحمد رمضان أحمد (دكتور):**

- "المجتمع الإسلامي في العصور الوسطى"، حقوق الطبع محفوظة للوزارة، القاهرة، ١٣٩٧هـ. (.

• **جوزيف نسيم يوسف (دكتور):**

- "تاريخ الدولة البيزنطية"، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٨م.

• **جوناثان رايلي سميث:**

- "تاريخ الحروب الصليبية"، ترجمة د.قاسم عبده قاسم، المركز القومي للترجمة، ٢٠٠٩م.

• **حسن حبشي (دكتور):**

- "نور الدين والصليبيون"، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٤٨م.

• **حسنين محمد ربيع (دكتور):**

- "دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية"، ط٧، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٠م.

• **زكي النقاش (دكتور):**

- "العلاقات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية بين العرب والإفرنج خلال الحروب الصليبية الحروب الصليبية"، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٣٧٨هـ.

• **ستيفن رنسيمان:**

- "تاريخ الحروب الصليبية"، ترجمة د.السيد الباز العريني، دار الثقافة، بيروت، ١٩٩٧هـ.

• **سعيد عبد الفتاح عاشور (دكتور):**

- "الحركة الصليبية صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد العربي في العصور الوسطى"، ط ٧، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩٧م.
- "بحوث ودراسات في تاريخ العصور الوسطى"، جامعة بيروت العربية، بيروت، ١٩٧٧م.

• **سيد صديق عبد الفتاح:**

- "أغرب الأعياد وأعجب الاحتفالات"، دار الأمين، القاهرة، ١٤١٤هـ.

• **عبدالله عبدالرحمن الربيعي (دكتور):**

- "أثر الشرق الإسلامي في الفكر الأوروبي خلال الحروب الصليبية"، حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، الرياض، ١٤٥١هـ.

• **علي السيد علي (دكتور):**

- "القدس في العصر المملوكي"، دار الفكر، القاهرة، ١٩٨٦م.

• **علية عبدالسميع الجنزوري (دكتور):**

- "إمارة الرها الصليبية"، مطابع سجل العرب، القاهرة، ١٩٧٤م.

• **فليب هنتي:**

- "تاريخ العرب"، ط ٦، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩١م..

• **محمد صالح منصور:**

- "أثر العامل الديني في توجيه الحركة الصليبية"، منشورات جامعة قازيونس، بنغازي، (د.ت)

• **نهي فتحي الجوهري:**

- "إمارة طرابلس الصليبية في القرن الثالث عشر الميلادي"، دار العالم العربي، القاهرة، ١٤٢٩هـ.

• **هنادي السيد محمد:**

- "مملكة بيت المقدس الصليبية في عهد بلدوين الأول"، دار العالم العربي، القاهرة، ٢٠٠٨م.

• **يوشع بروار:**

- "الاستيطان الصليبي في فلسطين"، ترجمة د. عبدالحافظ عبدخالق البناء، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ٢٠٠١م.

- "عالم الصليبيين"، ترجمة وتقديم وتعليق د. قاسم عبده قاسم، ود. محمد خليفة حسن، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨١م.

المراجع الأجنبية:

• *Smail(R,C):*

The Crusaders In Syria and The Holy Land  
,Southampton,1973.

• *Stevenson,(W.B):*

The Crusaders in the East, Beirut.1968.

الرسائل العلمية:

• **حسن أحمد عبدالجليل البطاوي:**

- "التباين الاجتماعي والخلافات المذهبية في المجتمع الصليبي في بلاد الشام"، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة القاهرة، القاهرة، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

• **عبد الحافظ عبد الخالق يوسف:**

- "الأسواق الصليبية في بلاد الشام"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب قسم التاريخ، فرع العصور الوسطى، جامعة الزقازيق، ١٩٨٩م.

• **علي السيد علي:**

- "المجتمع المسيحي في بلاد الشام في عصر الحروب الصليبية"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، قسم التاريخ، فرع العصور الوسطى، جامعة القاهرة، القاهرة، ١٩٧٩م.

الدوريات:

• **إبراهيم خميس سلامة (دكتور):**

- "الأوبئة والأمراض التي تفشت بين الصليبيين في الشرق الأدنى الإسلامي وأثرها (١٠٩٨ - ١٢٩١/٤٩١ - ٦٩٠هـ)" ، العدد ٢٤ عام ١٩٩٦م، مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، الإسكندرية.

المواقع الإلكترونية:

• **التقويم الكنسي موقع:**

<http://www.marypages.com/LiturgicalCalendarArabic.htm>

• **تم الاعتماد على موقع الباحث الإسلامي موقع:**

<http://www.islamicfinder.org> للتقويم الهجري والميلادي، وذلك

لكشف التواريخ الهجرية وما يقابلها بالتواريخ الميلادية.

\*\*\*